

إعداد

مصطفى محمد سواس

تقديم الشيخ

علي بن عبد الخالق القرني

مصدر هذه المادة :





بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

* فإن كتاب الله لم يزل هاديًا للتي هي أقوم، وموعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، لا تفنى عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الترداد، معجز في لفظه ومعناه وهدايته، ألفاظه إن اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإن هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة – كما يقول الرافعي – متى وعدت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجه الخطوب، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسنة ترتعد من حمى القلوب.

* من معجزته أنه مع قلة الحجم متضمن للمعنى الجم – كما يقول الراغب – أطايب ثمره لا يقطفها إلا الأيدي الزكيّة، ومنافع شفائه لا ينالها إلا النفوس النقيّة التقيّة.

* ولعل في هذه الجمل والورقات قطوفًا من جليل معاني ولطائف وهداية أُمّ الكتاب نقلاً عن أئمة التفسير وتأليفًا من أخي مصطفي

السواس جديرة بالنظر فيها والوقوف عليها، كتب الله لها القبول وفتح بها القلوب. هو علام الغيوب.

كتبه

علي بن عبد الخالق القرني

٢٠/ ٥/ ١٤٢١هـ

المعهد العلمي في مكة حرسها الله.

* * *

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: ١]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

* فإن الله تعالى أخبر عن كتابه بقوله: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [الإسراء: ٩]، وأخبر عن شمول موعظته للناس واختصاص المؤمنين بالانتفاع به هداية ورحمة وشفاء لما في الصدور فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: ٥٧]، فكان لزامًا على كل مؤمن بهذا الكتاب أن يتدبر آياته ويسعى لفهمه ليستعين بذلك على الاستهداء بهدي القرآن.

* ومن باب التعاون على البر والتقوى وإسداء النصيحة لكتاب

الله تعالى قمت بكتابة هذه الرسالة والتي أسميتها «سورة الفاتحة لطائف ومعان». وقد دفعني إلى اختيار هذه السورة ما بهرني من جليل المعاني وبديع اللطائف وروعة الكنوز التي احتوتها هذه السورة مما كشفه علماء التفسير فيها، فآثرت أن أنظم هذه اللآلئ في عقد واحد ليس بالطويل ذي إملال ولا بالقصير ذي إخلال، يسير مناله، بديع جماله، لمعانه لا يكبو، وضياؤه لا يخبو كما أرجو، عسى الله أن يتقبله منّي نقيًا، ويصبح به عنّي رضيًا.

أما مراجع هذه الرسالة فهي:

١- القرآن الكريم.

٢- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير — محمد نسيب الرفاعي.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن — محمد الأمين الجكني الشنقيطي.

٤- في ظلال القرآن — سيد قطب.

٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان — عبد الرحمن السعدي.

٦- رسالة بعنوان: قراءة خاشعة لأم القرآن — الدكتور بهاء الدين عبد الرحمن.

٧- الشرح الممتع على زاد المستقنع «باب صفة الصلاة» - محمد العثيمين.

٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن القيم.

مصطفي محمد سواس

* * *

تمهيد

* الحمد لله الذي أنزل على خاتم الرسل والأنبياء أكمل كتاب، فكشف به ظلمات الجهل وأسباب العذاب، وأماط به عن نفائس العلوم وذخائرها الحجاب، وكشف به عن أسرار الدين ومحاسنه النقاب، وأخلص به العبادة للعزيز الوهّاب، وفتح به لنيل مآرب الدارين الباب، وأغلق باتباعه والعمل به من الشر جميع الأبواب، تحيا بوابل علومه القلوب النيرة أعظم مما تحيا الأرض بوابل السحاب، يتميز بتدبر آياته الخطأ من الصواب، والقشور من اللباب، ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [ص: ٢٩]، والصلاة والسلام على الرسول الكريم وعلى الآل والأهل والأصحاب، أما بعد:

* فإن سورة الفاتحة من السور الجليلة التي اختصها الله من بين سور كتابه الكريم بأن جعلها السورة التي يجب تلاوتها في كل ركعة نركعها في الصلاة. وجعل فيها من الأسرار ما يزداد به الإنسان لها حبًا ومعها تآلفًا مع كثرة التكرار، وهذا مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الذي لا يبلى ولا يمل على كثرة الترداد. فسورة الفاتحة يقرؤها المسلم سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة، وأكثر من ذلك إذا هو صلى السنن. ولا تقوم صلاة بغير هذه السورة لما ورد في الصحيحين عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**». وهي سورة مكية تقرأ منذ أن فرضت الصلاة بمكة.

أسماء سورة الفاتحة

* سميت هذه السورة بالفاتحة، فهي فاتحة الكتاب خطًا، وفاتحة القراءة في الصلوات. روى الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ما أنزل الله من التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني**» الحديث، قال الترمذي: حسن صحيح. وثبت أيضًا عند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني**». فهذه مجموعة أسماء للفاتحة فهي أم الكتاب وأم القرآن؛ لأن معاني القرآن ترجع إلى ما تضمنته، وأيضًا لتقدمها وتأخر ما سواها، فكأن هذه السورة أمّت أي أصبحت إمامًا متقدمًا عن باقي السور. وهي السبع المثاني؛ لأنها سبع آيات بلا خلاف، وتثنى في كل صلاة من فرض أو تطوع.

* ومن أسماء هذه السورة أيضًا الحمد والصلاة: وذلك لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**، قال الله تعالى: **حمدني عبدي**، وإذا قال: **﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾**، قال الله تعالى: **أثنى على عبدي**، وإذا قال: **﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾**، قال **مجدني عبدي**، وقال مرة: **فوض إلي عبدي**، فإذا قال: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾** قال: **هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل**، فإذا قال: **﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ**

﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: **هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**». فقال في أول الحديث: **قسمت الصلاة**، ثم بين ذلك أنه سورة الفاتحة. وسميت الفاتحة صلاة؛ لأنها شرط فيها.

* ويقال لها أيضًا: الشفاء؛ لما رواه الدارمي عن عبد الملك بن عمير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في فاتحة الكتاب: «**شفاء من كل داء**».

* ويقال لها: الرقية؛ لحديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: «**انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حيّ من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلُدغ سيد ذلك الحيّ، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنها رقية؟»** ثم قال: «**قد أصبتهم اقسموا واضربوا لي معكم سهمًا**» [رواه البخاري] وللفاتحة أيضًا

أسماء أخرى، وما كثرة أسمائها إلا دليل على علوّ شأنها.

تفسير الاستعاذة

* يقول الله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [النحل: ٩٨]، ففي هذا التوجيه عند افتتاح القراءة أن نستعيذ. ومعنى الاستعاذة هو الالتجاء وطلب الحماية والوقاية، قال تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

* والاستعاذة صيغ متعددة أشهرها: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»، وأشملها: «**أعوذ بالله السميع العلم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**»، وقد عبر عن الاستعاذة بالفعل المضارع «**أعوذ**» لأنه يدل على الحال والمستقبل؛ ولأنه قريب في المعنى من اسم الفاعل «**عائذ**» فكأن المعنى أنا عائذ بالله الآن ومستقبلاً.

* والشيطان من الشيط بمعنى احتدام الغضب، أو من الشطن بمعنى البعد، شطن أي بعد، وذلك لأنه مبعد عن كل خير وعن رحمة الله تعالى به.

* وأما الرجيم فهو بمعني المرجوم، وهو الذي يرمى ويقذف بشيء ما. وقد رمي إبليس بلعنة الله. وقد اختيرت صفة الرجيم من بين صفات الشيطان الأخرى؛ لأن فيها جماع صفاته، فهو المرجوم باللعنة إلى يوم الدين نتيجة استكباره وحسده. والمرجوم حقير ذليل يجافى وينبذ. والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ونحن مع ذلك لا نراه، فالاستعاذة تكون بالله منه، فالله يرى الشيطان والشيطان لا يراه.

تفسير البسملة

* روى أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾. فالبسملة هي إذن للفصل بين السور، وليست آية من كل سورة. لكن سورة الفاتحة ليست قبله سورة، فهل البسملة المثبتة في أولها آية منها أم لا؟ في هذا خلاف، فمن جعلها آية من الفاتحة قالوا: حتى تكون الفاتحة سبع آيات. ومن جعلها آية لابتداء السورة فقط قسم الآية الأخيرة إلى نصفين ليصبح العدد سبعة. فقرأ: ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ آية ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ آية أخرى.

* الذين يظهر أن هذا هو القول الأرجح، وأن البسملة ليست آية من الفاتحة للحديث المذكور قبل قليل: «**قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين**» ثم جعل الآيات الثلاث الأولى لله بين حمد وثناء وتمجيد، والرابعة ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ هي المنتصف وهي بين الله وعبده، والآيات الباقيات التي هي للعبد يجب أن تكون ثلاثًا حتى تكون القسمة على النصف تمامًا ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ آية ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ آية ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ آية ثالثة. ثلاث آيات للعبد في آخر السورة، وثلاث آيات لله في أول السورة وبينهما ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ بين العبد وبين الله تعالى.

* ولنتأمل الآن البسملة ومعانيها ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾

الباء في كلمة «بسم» إما أن تحمل معنى الأمر أي ابدءوا بسم الله، أو تحمل معنى الخبر أي بسم الله أقرأ. فالباء هنا للتبرك باسم الله وليست للاستعانة؛ لأنها لم تدخل على لفظ الجلالة. بينما الباء في الاستعاذة دخلت على لفظ الجلالة «أعوذ بالله» فالمعنى ألجأ إلى الله مستعينًا به ليحميني.

* ولفظ الجلالة «الله» فهو علم على الرب سبحانه وتعالى، وهو أخص أسمائه. وحكي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه الاسم الأعظم من أسمائه تعالى؛ لأن غيره لا يشركه فيه. أما «الرحمن الرحيم» فهما صفتان لله عز وجل مشتقتان من الرحمة على وجه المبالغة. ويأتي الحديث عنهما إن شاء الله عند البحث في ثنايا السورة.

* أيها القارئ الكريم، إن المتأمل في البدء بالاستعاذة والتثنية بعدها بالبسملة يجد أن الإنسان إنما يفر إلى الله عائذًا به من الشيطان الذي هو مكان الغضب واللعنة وأصل كل شر ومعصية، لائذًا بالرحمن الرحيم يطلب منه الخير والنجاة، فالمسلم في استعاذته وبسملته بين العياذ واللياذ، والفرق بينهما أن العياذ للفرار من الشر، واللياذ لطلب الخير، وعليه قول الشاعر:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجبر الناس عظمًا أنت كاسره ... ولا يهيضون[1] عظمًا أنت جابره

البدء بالبسملة أدب رباني:

* إن بدء أي أمر من أمور المسلم وخاصة قراءته للقرآن بـ «بسم

(١) هاض العظم أي كسره بعد الجبور أو بعدما كاد ينجبر. راجع «لسان العرب» تحت مادة هيض.

الله» لهو الأدب الذي أوحى الله نبيه ﷺ في أول ما نزل من القرآن ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [العلق: ١]، والله سبحانه وتعالى من أسمائه: الأول، فهو الذي باسمه يكون كل ابتداء وكل حركة واتجاه، لقد ابتدأ الله خلق هذا الكون وأوجد الإنسان ولم يتركه سدى بل هداه النجدين وأرسل له الرسل، وأنزل معهم الكتاب آيات بينات تهدي الناس بإذن ربها إلى صراط العزيز الحميد. فما أجل هذه النعم. فحق لهذا الكتاب الهادي الذي أنعم الله به علينا أن تكون أول آية فيه ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ كما يبتدئ المسلم يومه بقوله حين يستيقظ «**الحمد لله الذي رد على روحي وعافاني في جسدى وأذن لي بذكره**» حيث ورد بذلك الحديث النبوي المتفق عليه.

* * *

تفسير ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

* في هذه الآية ثناء على الله عز وجل وأمر لنا بحمده والثناء عليه بصفاته، وأين ثناء البشر عليه سبحانه من ثنائه هو على نفسه. ومعنى «**الحمد لله**» أي الشكر لله خالصًا له دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها أحد غيره. من غير استحقاق منهم ذلك عليه. وتأمل كيف ابتدأت الآية بقوله: «**الحمد لله**» ولم تقن الشكر لله لأن الحمد ثناء على المحمود بجميل صفاته وأفعاله، أما الشكر فهو ثناء عليه بعد إنعامه، فالحمد ثابت لله سواء أنعم على خلقه أم لم ينعم، والشكر إنما يكون بعد النعمة، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكرًا، ولذلك جاز أن يحمد لله تعالى نفسه، ولم يجز أن يشكرها؛ لأنه لا ينعم على نفسه.

«**الحمد لله**» له ظرف زمان وهو قوله تعالى: **﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾** [القصص: ٧٠]، فالله محمود في هذين الزمانين الأولى والآخرة. و«**الحمد لله**» له أيضًا ظرف مكان وهو قوله تعالى: **﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** [الروم: ١٨] فالله تعالى محمود في هذين المكانين: السموات والأرض. أما هنا في الفاتحة لم يذكر الله تعالى لحمده ظرفًا لا زمانًا ولا مكانًا بل قوله: «**الحمد لله**» جملة اسمية دخلت عليها الألف واللام في قوله «**الحمد**» وهي للجنس أي لاستغراق جنس

الحمد كله الذي يعم الزمان والمكان.

* والحمد مبتدأ خبره محذوف تقديره ثابت، فيكون معنى الآية: الحمد لله ثابت أي أزلاً وأبدًا لا تعلق له بزمان ولا مكان. جاء في مسند ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حدثهم «**أن عبدًا من عباد الله قال: يا رب، لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها، فصعدا إلى السماء وقالا: يا ربنا، إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال الله عز وجل – وهو أعلم بما قال عبده–: ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب، إنه قال: يا رب، لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فقال الله عز وجل لهما: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها**».

* أما قوله «**رب العلمين**» فالرب له أربع معان بحسب اشتقاقاته: فالرب بمعني المالك، كما يقال: رب الدار أي مالكها. والرب بمعنى السيد؛ لأن السيد يمسى ربا كما في الآية ﴿**أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا**﴾[يوسف: ٤١] أي سيده. والرب بمعنى المدبر ومنه الآية ﴿**وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ**﴾ [المائدة: ٤٤]، فالربانيون هم العلماء سموا بذلك لقيامهم بتدبير الناس بعلمهم، وقيل: ربة البيت على المرأة؛ لأنها تدبره. والرب بمعنى المربي مشتق من التربية ومنه الآية ﴿**وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ**﴾ [النساء: ٢٣]، فسميت بنت الزوجة ربيبة لتربية الزوج لها. فعليه يكون معنى «**رب العلمين**» أي مالكهم وسيدهم، وهاتان صفتا ذات، ومدبرهم ومربيهم وهاتان

صفتا فعل ولا يقال الرب معرفًا بالألف واللام إلا لله، ولا يجوز استعمالها لغير الله إلا مضافة، فتقول مثلاً: رب الدار ورب السيف.

* أما «**العلمين**» فهي جمع عالم، وهم كل ما خلق الله. فدلت كلمة «**رب العلمين**» على انفراد الله تعالى بالملك والسيادة والخلق والتدبير والنعم وكما لغناه وتمام فقر العالمين إليه.

* ولنعلم أن تربية الله لخلقه نوعان: عامة وخاصة فالعامة هي خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي سبب بقائهم في الدنيا وعدم فنائهم. أما الخاصة فيه تربيته لخصوص أوليائه، فيربيهم بالإيمان ويوفقهم له ويرفع عنهم الحوائل بينهم وبينه.

* وفي قوله «**رب العلمين**» إشعار للإنسان بأنه ليس وحيدًا في هذا العالم فثمة عوالم أخرى خلقها الله، وعالم الإنس أحدها، وكلها مربوبة للرحمن الرحيم، مما يشعر المؤمن بالأنس والتآلف مع بقية العوالم. ومن أثنى على الله بهذا الوصف «**رب العملين**» فهو مقر بربوبيته سبحانه وتعالى. وهذا هو القسم الأول من أقسام التوحيد.

تفسير ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

«**الرحمن الرحيم**» صفتان واسمان لله تعالى مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، فالله تعالى رحمن لجميع الخلق في الدنيا والآخرة، وأما الرحيم فهي تخص المؤمنين يوم القيامة؛ لقوله تعالى: ﴿**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وذلك بخلاف الرحمن إذ أثبت الله بها رحمته حتى بالطير فقال: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ**﴾ [الملك: ١٩]. وقد يتسمى البعض أو يوصف بأنه رحيم، ولا يوصف بالرحمن إلا الله، ولما تسمى مسيلمة الكذاب برحمن اليمامة كساه الله جلباب الكذب، فلا يقال إلا مسيلمة الكذاب، وصار يضرب به المثل فيقال: «**أكذب من مسيلمة**» فسبحان الله الرحمن الرحيم.

* أولا وإن الإقرار بأن الله هو الرحمن الرحيم معناه إثبات توحيد الأسماء والصفات، وهذا هو القسم الثاني من أقسام التوحيد. وإن المتأمل في هاتين الآيتين الأوليين من سورة الفاتحة يجد أنهما اشتملتا على التعريف بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثة أسماء هي مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا وهي الله، الرب، الرحمن.

تفسير ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

* صح في قراءة سبعية «**ملك يوم الدين**» ومعناها أن الله هو المتصرف فيما يملك في يوم الجزاء والحساب، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ**﴾ [الانفطار: ١٩]، وقد خص الله تعالى نفسه بملك يوم الدين؛ لأنه ليس فيه ملك سواه، فكان أعظم من ملك الدنيا التي تملكها الملوك. قال العلماء: لقد شاء الله عز وجل أن يملك بعض عبيده بعض ملكه في الدنيا، حتى إذا جاء يوم الدين عاد الملك كله لله في يوم لا يملك أحد حتى الكلام إلا بإذن الله ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا**﴾ [النبأ: ٣٨]. فلما كان الله هو المالك الوحيد ليوم الدين كان له الأمر وحده؛ لأن المالك هو من اتصف بالملك الذي من آثاره أن يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف كما يشاء. وهذا وإن كان صحيحًا في الدنيا إلا أنه لا يظهر لكثير من الناس. أما في يوم القيامة فإنه يظهر ملك الله أمام الناس تمام الظهور، حيث تنقطع أملاك الخلائق، فيستوي الملوك والرعايا، والأحرار والعبيد، كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا فهو المالك ليوم الدين وغيره من الأيام.

* ومن اللطائف هنا أنها لما قال: «**رب العلمين**» أراد به ملك الدنيا، قال بعدها: «**ملك يوم الدين**» أراد به ملك الآخرة فجمع لنفسه بين ملك الدنيا والآخرة.

* والمراد بالدين في الآية الجزاء على الأعمال بالعدل، ومنه قوله تعالى: ﴿**يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ**﴾ [النور: ٢٥] أي جزاء أعمالهم بالعدل. ومن أثنى على الله بهذه الآية فقد أقر باليوم الآخر، وبما فيه من حساب وجزاء عادل، وأعلن إيمانه بيوم قال الله تعالى في وصفه: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا * يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا * وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا * وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا**﴾ [طه: ١٠٨ – ١١٢].

فالإيمان بالآية «**ملك يوم الدين**» يجعل المؤمن خائفًا من يوم يكون فيه الحساب مباشرة مع الله تعالى. والآية قبلها «**الرحمن الرحيم**» تزرع في نفسه الرجاء بالله، فلا يطغى الرجاء في الرحمة بحيث يؤدي إلى إهمال الفروض والواجبات، فثم خوف وحساب رادع، ولا يطغى الخوف من العذاب بحيث يؤدي إلى شلل حياته فثم رجاء طامع.

تفسير ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

* ذكر العلماء في هذه الآية لطيفة عجيبة وهي أن الكلام قد تحول من صيغة الغائب إلي صيغة المخاطب بكاف الخطاب بقوله «**إياك**» وهذا مناسب في هذا المقام؛ لأن العبد لما حمد الله وأثنى عليه ومجده، واعترف بربوبيته للعالمين، وصدق باليوم الآخر، وأعلن رجاءه في رحمة الله من خلال «**الرحمن الرحيم**»، وأعلن خوفه من عقاب الله من خلال «**ملك يوم الدين**» أصبح أهلاً أن يقترب من الله عز وجل، فيكون حاضرًا بين يديه، فناسب أن يخاطبه بكاف الخطاب بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

* صح عند البخاري من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه**» الحديث. وفي هذا تعليم لنا أن نقدم بين يدي مخاطبة الله عز وجل ودعائه مباشرة الحمد والثناء والتمجيد والتقديس والإقرار بالربوبية، والتصديق بوعد الله ووعيده، حتى إذا ما أحس أحدنا بالضعف والعجز وأن الأمر كله بيده سبحانه وتعالى ترقى إلى خطاب الله مباشرة، واعترف أمامه بعبوديته، وطلب منه العون في كل أموره.

* العبادة: أصلها لغويًا من الذل، تقول: طريق معبد أي مذلل للسير. وفي الشرع: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة والعبادة جامعة لكمال المحبة والخضوع والخوف من الله تعالى.

* ومن عجائب هذه الآية أنها لم تأت بلفظ: «**نعبدك يا رب**

ونستعينك»؛ لأنها بهذه الصيغة لا تفيد الحصر، فمعناها عندئذ: نعبدك وقد نعبد غيرك، ونستعينك وقد نستعين غيرك. ولكن الآية جاءت بلفظ: «**إياك نعبد**» فقدم المعمول مما أفاد الحصر الذي ينفي العبادة والاستعانة عما سوى الله ويثبتها لله وحده فيكون المعنى «**إياك نعبد**» أي لا نعبد إلا أنت، «**وإياك نستعين**» إي لا نستعين إلا أنت، وعليه نلحظ أن هذا التركيب للجملة من نفي «**لا نعبد**» ثم إثبات «**إلا أنت**» هو نفس التركيب لعبارة التوحيد «**لا إله إلا الله**».

* والإله في اللغة هو المعبود فمعنى «**لا إله إلا الله**» لغة أي لا معبود حق إلا الله، فما أشبهها بقوله تعالى: «**إياك نعبد**» أي لا نعبد إلا أنت. إن هذا المعنى الموجود في قوله «**إياك نعبد**» هو سر الفاتحة التي هي سر القرآن كما قال ذلك بعض السلف، بل إن هذا المعنى هو روح الرسالات السماوية، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل: ٣٦]، وقال: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وهنا ملاحظات هامة في دلالة هذه الآية على العبادة:

١- أن فيها إثباتًا لتوحيد العبادة. وقد جاء إثبات توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات في الآيتين الأوليين من الفاتحة، فدل هذا على اشتمال هذه السورة على التوحيد بأنواعه.

٢- ذكر الله تعالى الاستعانة بعد العبادة مع أن الاستعانة أحد أنواع العبادة التي لا تصرف إلا لله كالتوكل والذبح والنذر وغيرها،

وذلك لأنه لا سبيل لعبادة الله إلا بعون من الله. فمن لم يعنه الله لم يحصل له فعل ما يريده من الإتيان بالأوامر واجتناب النواهي.

٣- جاءت كلمتي نعبد ونستعين بصيغة الجمع إشعارًا بوحدة المسلمين وتآلفهم وتكاتفهم، وأنهم صف واحد، وإشارة إلى أن الأصل في الصلاة أن تؤدى جماعة، ولو صلى المسلم منفردًا دعا لنفسه ولجميع إخوانه المسلمين الذين يشاركونه في الإقرار بربوبية الله عز وجل وألوهيته والتصديق بوعده ووعيده.

٤- دلت الآية على أنه لا ينبغي التوكل إلا على من يستحق العبادة وذلك بذكر الاستعانة بعد العبادة، وهذا المعنى قد أشارت إليه آيات مثل قوله: ﴿**فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ**﴾ [هود: ١٢٣]، وقوله: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ**﴾ [التوبة: ١٢٩]. وقوله: ﴿**رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا**﴾ [المزمل: ٩]، وقوله: ﴿**قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا**﴾ [الملك: ٢٩].

٥- إن تقديم العبادة لله بين يدي الدعاء سبب لإجابته، كما أن تقديم الحمد لله والثناء عليه بين يدي الدعاء سبب لإجابته.

تفسير ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

* ذكر العلماء لطيفة عجيبة عند تفسيرهم لهذه الآيات حيث إنها أبانت عن التوسل المشروع بل وحضت عليه، وهذا واضح من الدعاء ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ الذي توصلنا إليه بوسيلة الثناء على الله بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، ثم بفعل الصالحات من أنواع العبادات، قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف: ١٨٠].

* ومن تمعن في القرآن يرى جميع آيات الدعاء لابد أن يسبقها توسل إليه تعالى، إما بذات الله، أو بأسمائه أو بصفاته العلا، أو بالأعمال الصالحة التي يتقرب بها إلى ربه، أو أن يتوسل إليه بدعاء إخوانه المؤمنين له، أو بدعائه لهم. قال الله تعالى على لسان ذي النون عليه السلام: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فإنه لما ابتلعه الحوت لم يجد إلى التوسل إلى الله سبيلاً أقرب ن توحيده تعالى وتنزيهه، ثم الإقرار بالذنب المصحوب بالندامة الذي هو بمثابة التوبة، وهي بلا شك من أمهات العمل الصالح. ومن ذلك أيضًا اعتراف الأبوين ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف: ٢٣]، وتلك هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتوسل بها فتاب عليه. وكذلك قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا**﴾ [آل عمران: ١٩٣]، ولا شك من

أن الإيمان بالله ورسوله ﷺ رأس الأعمال الصالحة، فبعد أن قدموا بين يدي الله هذا العمل الصالح بادروا إلى ذكر حاجتهم ﴿**رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ**﴾ [آل عمران: ١٩٣] وهذا تعليم منه تعالى كيف نتوسل إليه.

* الهداية نوعان: بيان ودلالة، ثم توفيق وإلهام. فإذا حصل بيان الحق والدلالة على سبيله ترتب عليه هداية التوفيق. فالهداية المذكورة في الفاتحة تشمل تعريف ما لم نعلمه من الحق تفصيلاً وإجمالاً، وإلهامنا لا تباع الحق ظاهرًا وباطنًا، ثم إدامة ذلك وتثبيتنا عليه إلى الوفاة. فما أعظم هذه الدعوة إلى الهداية، وما أشد اضطرارنا لها فوق كل ضرورة.

* فلو سأل سائل: كيف نطلب الهداية ونحن مهتدون؟ فالجواب: أن المجهول لنا من الحق أضعاف من المعلوم، وما نتركه من الصالحات تهاونًا وكسلاً مثل ما نفعله بل وأكثر، وما لا نقدر عليه من الصالحات كثير أيضًا، ثم إننا محتاجون لتمام الهداية، ومن حصلت له احتاج إلى الثبات عليها، وتبقى هداية لا نزال نحتاجها وهي الهداية إلى طريق الجنة يوم القيامة مع ثبوت القدم على الصراط. فهل ينفك أحد إذًا عن الحاجة لسؤال الهداية؟ وهنا ينبغي لنا أن نلاحظ كيف صيغت ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ**﴾ ولم تكن «**اهدنا إلى الصراط**» فهذا معناه أن الداعي بهذا الدعاء ليس بخارج عن الصراط حتى يهتدي إليه، بل هو على الصراط وإنما يريد أن يعصمه الله فلا يزيغ وأن يثبته عليه.

* والصراط المستقيم هو دين الله وهو واسع، وتختلف وسائل الماشين عليه، فمنهم من يمشي ببطء، ومنهم من تتنازعه الأهواء إلى حواف الصراط، ومنهم من يسرع بهمة ونشاط، وعلى قدر سلوك صراط الدين في الدنيا يكون السير على الصراط المنصوب على متن جهنم ﴿**هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النمل: ٩٠]. فسؤال الهداية متضمن لحصول كل خير، والسلامة من كل شر. وفي إفراد كلمة الصراط دليل على أن الحق طريق واحد ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ**﴾ فكل الطرق غير طريق الحق ضلال وهي طرق متعددة ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

* ووصف الصراط بالمستقيم دل على أنه أقصر طريق يوصل للحق ويورث رضاء الله والجنة، وما عداه منحرف في كل اتجاه، فمن أراد سرعة النجاة وقلة المزالق فليتبع هدي النبي ﷺ، فهو المبين لهذا الصراط ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ**﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣].

* ومن أراد أن يعرف حدود هذا الصراط ويميز معالمه فلينظر إلى سالكيه ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ**﴾ وقد بينهم الله بقوله: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النساء: ٦٩].

* وهنا لطيفة عجيبة ذكرها العلماء حيث إنها دلت على صحة

إمامة أبي بكر الصديق، فقد أمرنا أن نسأل الله الهداية لصراط من أنعم عليهم وهم الأنبياء ومن بعدهم الصديقون، فلما مات النبي ﷺ ولا نبي بعده كان خليفته هو الصديق أبو بكر رضي الله عنه. ودلت هذه الآية ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ على أن أعظم نعم الله على العبد نعمة الهداية، فكل ما ورد من أول أدركتهم هذه النعمة هم أحب خلق الله إليه ﴿**مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ**﴾ [النساء: ٦٩]، وأن من حرم هذه النعمة قد وصف بأقبح الصفات، فهم أهل غضب الله ومقته، وهم أهل الزيغ والضلال ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾.

* المغضوب عليهم هم اليهود حيث عرفوا الحق فأنكروه واتبعوا الباطل عن علم، فقال الله فيهم: ﴿**فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ**﴾ [البقرة: ٩٠].

* والضالون هم النصارى فهم جهلة لا يعرفون الحق، وقد قال الله تعالى في وصفهم: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ [المائدة: ٧٧]، وقدم في هذه الآية ذكر المغضوب عليهم؛ لأنه اليهود أشد إثمًا بسبب عدم اتباعهم للحق الذي عرفوه وهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا.

* ويلاحظ في هذه الآية أمر لطيف في تقسيم الناس بحسب معرفة الحق والعمل به إلى ثلاث فئات: فمنهم من لم يهتد للحق ابتداءً فهم ضالون، ومنهم من أدركته هداية البيان والدلالة فعرف طريق الحق ولم يسلكه فهم مغضوب عليهم، ومنهم أدركته هداية

البيان وهداية التوفيق لاتباع الحق فهم أهل تمام النعمة، فكان من حقهم أن تبتدئ الآية بذكرهم قبل غيرهم من أصناف الناس.

* ثم لنتأمل أحسن ما جاء في إسناد النعم إليه سبحانه في قوله: ﴿**أَنْعَمْتَ**﴾ وحذف الفاعل في الغضب فلم يقل: «**غير الذين غضبت عليهم**» بل قال: ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾ وإن كان هو الفاعل لذلك في الحقيقة كما قال تعالى: ﴿**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**﴾ [الكهف: ١٧]، وسبب ذلك أن الإنعام بالهداية فضل كبير فنسب إلى الله فهو المنعم، والغضب مقت من الله لمن أعرضوا عن هدية فهو جزاء لأعمالهم. وذكر الإنعام قبل الغضب إشارة إلى أن رحمة الله سبقت غضبه. والمقابلة الموجودة بين ﴿**الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ وبين ﴿**الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**﴾ فائدتها الترغيب في اتباع سبيل المؤمنين، والترهيب من اتباع سبيل المؤمنين، والترهيب من اتباع سبيل المجرمين.

الخلاصة

* سورة الفاتحة أعظم سور في القرآن، لا تقبل صلاة بدونها، معاني ترجع إليها، تضمنت حمد الله والثناء عليه وتمجيده، وتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة، وتضمنت إثبات النبوة والرسالة وإنزال الكتب، من قوله: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ فكيف يكون ذلك بدون رسول ولا كتاب من عند الله، وتضمنت إثبات المعاد والجزاء فيه على الأعمال بالعدل، وتضمنت إثبات القدر وذلك من تقسيم الناس إلى قيام الساعة على ما علمه منهم إلى ثلاثة أقسام، مع إثبات قدرة العباد على الفعل حيث إنه غضب على من لم يتبع الحق، ولو كان لا يقدر على الفعل ما غضب عليه، وتضمنت السورة إخلاص الدين لله تعالى عبادة واستعانة، فسبحان من نزل هذه السورة القصيرة وضمنها هذا الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الله.

تنبيه

يستحب لمن قرأ هذه السورة خارج الصلاة أن يقول آمين، ومعناها «اللهم استجب». ويتأكد قول آمين في حق المصلى سواء كان إمامًا أو مأمومًا أو منفردًا لما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**».

ولمسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال أحدكم في الصلاة آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه**». فالحمد لله على عظيم فضله وإحسانه.

* * *

الفهرس

* * *